**ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة 86 / عبد الحليم الغزّي**
**ملحق البانوراما (ج32) الخاتمة ج1 اسئلة واجوبة**
**السبت : 1/ذو الحجة/1445هـ - الموافق 8/6/2024م**

**الجزءُ الأوَّلُ مِن خاتِمة البرنامج عُنوانهُ: "أسئلةٌ وأجوبة".**

- **السؤالُ الأوَّل: لِماذا تُسَلِّطُ حَدِيثَكَ في برامِجكَ الطويلة علىٰ حوزةِ النَّجف وعلىٰ السيستاني؟ لِماذا لا تتحدَّثُ عن الآخَرين؟**

**الاتِّجاهاتُ المدرسيَّةُ في الواقعِ الشيعيّ:**

**هُناكَ المدرسةُ الأصوليَّةُ المُجرَّدة؛** وهي حوزةُ النَّجفِ وكربلاء الحوزةُ الطُّوسيَّة، وهِيَ الحوزةُ الأم وسائرُ الاتِّجاهاتِ تَتفرَّعُ عنها في كُلِّ المناطق الَّتي يتواجدُ فيها الشيعةُ في مُختلفِ أنحاءِ دول العالَم، إنَّما قُلتُ المُجرَّدة لأنَّ اتِّجاهاً أُصولِيَّاً سأصِفهُ بصفةٍ مُعيَّنة؛ "إنَّها المدرسةُ الأصوليَّةُ العِرفانيَّة"، فَهُناكَ مِنَ الأُصوليّينَ يَجمعونَ بَينَ أُصوليَّتهم والعِرفان، والعِرفانُ هوَ التصوُّفُ النَّاصبيُّ، لكنَّ الشيعة وضعوا لهُ هٰذا الغِطاء بهٰذا العنوان، فَعِندنا مدرسةٌ أُصوليَّةٌ مُجرَّدة.

**وعِندنا مدرسةٌ أُصوليَّةٌ عِرفانِيَّة؛** أقطابُها أركانُها يتواجدونَ في إيرانَ بنحوٍ أكثر مِمَّا هُم في النَّجفِ وكربلاء أو في سائر المناطقِ الأخرىٰ.

**وهُناكَ المدرسةُ الأخباريَّةُ المحضة؛** يُمكِننا أن نقولَ عَنهُم المُحَدِّثون.

**وهُناكَ المدرسةُ الأخباريَّةُ غيرُ المحضة؛** ورُبَّما أضربُ لها مِثالاً واضحاً يوسف البحراني.

**وهُناكَ المدرسةُ العِرفانيَّةُ غيرُ الحوزويَّة، وهِيَ علىٰ اتِّجاهين:**

- الاتِّجاهُ الأوَّل؛ عِرفانِيُّونَ غيرُ حوزويّين لكنَّهم يلتزمونَ بالعِرفانِ النَّظري الحوزويّ، بِحسَبِ المدرسةِ الأُصوليَّةِ العِرفانيَّة.
- وهُناكَ الَّذينَ لا يلتزمونَ بِهٰذا وهُم المعروفونَ بالدَّراويش.

**وهُناكَ المدرسةُ الشيخيَّةُ الإحقاقيَّة، وهُناكَ المدرسةُ الشيخيَّةُ،** الشيخيَّةُ نِسبةً إلىٰ الشَّيخ أحمد الإحسائي؛

- المدرسةُ الشيخيَّةُ الإحقاقيَّة.
- والمدرسةُ الشيخيَّةُ الكِرمانيَّة أو الكريمخانيَّة.

**وهُناكَ المدرسةُ المَعارفيَّة؛** كما يَصطلِحُ عليها أصحابُها إنَّها مدرسةُ الميرزا مهدي الاصفهاني ومَقرُّها الرئيس الأصل في مدينةِ مشهد في خُراسان في إيران، قد يُسمّونَها بالمدرسةِ التفكيكيَّة، وهِيَ جُماعٌ بينَ شيءٍ من المدرسةِ الأُصوليَّة وشيءٍ مِن المدرسةِ الأخباريَّة وشيءٍ من العِرفان..

**وهُناكَ مَدرسةٌ شِيعيَّةٌ نِطاقُها ضَيِّقٌ إنَّها المدرسةُ الجنابذية؛** والَّتي أسَّسها سلطان علي شاه الجنابذي، جنابذ لَفظٌ عَربيٌّ لِمدينةِ گناباد في خراسان، فَهُو الجنابذي الـگنابادي، مدرسةٌ تجمعُ ما بَينَ التصوُّفِ والفَلسفةِ وربَّما يُخالِطُ ذٰلكَ المنهجُ الأخباري..

هٰذهِ الاتِّجاهاتُ المدرسيَّةُ في واقِعنا الشيعي، وهي موجودةٌ في زمانِنا، بالنِّسبةِ لي لا أنتمي إلىٰ أيِّ اتِّجاهٍ مِن هٰذهِ الاتِّجاهات، ولا أعبأُ أن أُصنَّفَ علىٰ أيِّ اتِّجاهٍ من هٰذهِ الاتِّجاهات، أنا لا علاقةَ لي بِكُلِّ هٰذهِ الاتِّجاهات، وأبرأُ إلىٰ إمامِ زماني مِن كُلِّ هٰذهِ المدارس، منهجي واضحٌ وبرامجي مُفصَّلةٌ طويلةٌ.

**مَنهجي هُوَ هٰذا:**

- الدِّينُ دِينُ العِترةِ الطاهرةِ فقط.
- ومَصادرُ دين العترةِ الطاهرةِ مَصدران؛ "قُرآنُهم بِتفسيرِهم وحَدِيثُهم بِتفهيمهم"، إنَّها مواثيقُ بيعة الغدير.

هٰذهِ المدارسُ كُلُّها قد انتقدتُها، إذا ما رجعتُم إلىٰ برامجي فإنَّني قد انتقدتُ كُلَّ هٰذهِ المدارسِ علىٰ الإطلاق، مِن دونِ أن أستثني أحداً، إنَّني سَلختُ الجميع، مِثلما هُم سَلَخُوني ولا زالوا يَسلَخُونَني مُنذُ أكثر مِن أربعينَ عاماً، هٰذا هُو واقِعنا نَحنُ كُلُّنا مُعرَّضونَ للانتقادِ أكانَ هٰذا الانتقادُ حقّاً أم كانَ باطلاً، كُلُّنا مُعرَّضونَ للسخريَّةِ والاستهزاءِ والتنقيص، أتحدَّثُ عن الَّذينَ يجعلونَ أنفسُهَم في الواجهة، الَّذي لا يتحمَّلُ كُلَّ هٰذا عليهِ أن ينسَحِب..

**لِماذا أُسَلِّطُ حديثي علىٰ حوزة النَّجف وعلىٰ السيستاني؟**

إنَّني لا أُسَلِّطُ حديثي علىٰ حوزة النَّجفِ فقط، إلَّا أنَّ الأولويَّة عِندي لحوزة النَّجفِ وكربلاء، ولا أُسَلِّطُ حديثي علىٰ السيستاني فقط، إلَّا أنَّ الأولويَّة عِندي للسيستاني، ليسَ عِندي مِن هَدفٍ أن أُسَلِّطَ حديثي علىٰ السيستاني ليسَ عِندي مِن هَدفٍ شَخصيٍّ، ولَيسَ عِندي مِن مُشكلةٍ معَ السيستاني، السيستاني هُو الَّذي وضعَ نفسَهُ في الواجهة، السيستاني هُوَ الَّذي قالَ مِن أنَّني أنا الأعلم، فعليهِ أن يَتحمَّلَ ما يُقالُ فِيه وما يُقالُ عنه، أكانَ صِدقاً، أم كانَ كِذباً، إن كانَ كلامي ليسَ صحيحاً بإمكان السيستاني أن يردَّ علىٰ كلامِي مِن خِلالِ مُؤسَّساتِه، مِن خِلالِ فضائياتِّه، مِن خِلالِ مَواقعهِ الإلكترونيَّة، مِن خِلالِ جَيشٍ مِنَ العمائمِ يعملونَ في أجواءِ مرجعيَّتِه، وإذا كانَ كلامي صحيحاً إذاً لِماذا يُقالُ ما يُقال عَنّي؟!

ومِن الآخر إنَّني أُوجِّهُ كلامي وأُوجِّهُ حَدِيثي وأُوجِّهُ نَقْدِي وانتقادي لحوزة النَّجفِ وكربلاء وللسيستاني لِماذا؟

**لأنَّني أعتقدُ هٰكذا:**

مِن أنَّهُ يجبُ علىٰ الشيعيّ أن يَجعلَ أولويّاتِهِ في مَسارِ أولويّاتِ أئِمَّتِه، الَّذي أجدهُ في حديثِ أئِمَّتي صلواتُ اللهِ عليهِم مِن أنَّ أضرَّ مجموعةٍ علىٰ الشيعةِ هؤلاء الَّذينَ في النَّجف، إنَّها الحوزةُ النَّجفيَّةُ الأصوليَّةُ المُجرَّدةُ الطوسيَّة، هٰذا هُوَ الَّذي أجدهُ في أحاديثِ

أئِمَّتي، وروايةُ التَّقليدِ عن إمامِنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ عليه الَّتي حدَّثنا بِها إمامُنا العسكريُّ في تَفسيرِهِ الشريف صلواتٌ وسَلامٌ عليه هيَ مِثالٌ واضحٌ جِدّاً لِمَا قَالَهُ أئِمَّتُنا في تشخيصِ الأولويّات.

**الأكثرُ إضراراً بالشيعةِ؛** مراجِعُ التَّقليدِ في حوزةِ النَّجفِ وكربلاء.

الأَئِمَّةُ وَجَّهوا أنظارنا أن نبتعدَ عنهُم، وأن نَتبرَّأ مِن دِينِهم، وأن نَبحثَ عن دِيننا في جهةٍ أخرىٰ؛ (**لَا جَرَمَ لَا جَرمَ أَنَّ مَن عَلِمَ اللهُ مِن قَلبِهِ مِن هَؤلَاءِ العَوَام** - مِن عوامّ الشيعة - **أَنَّهُ لا يُرِيدُ إلَّا صِيانَةَ دِينِهِ وَتَعظِيمَ وَلِيِّهِ فَإنَّ اللَّهَ لا يَترُكُهُ فِي يَدِ هَذا المُلَبِّس الكَافِر**)، الإمامُ هُنا يتحدَّثُ عن المرجعِ الشيعيّ، وبِحسَب المواصفاتِ الَّتي في هذهِ الرِّوايةِ وغَيرِها؛ فإنَّهم هُمُ مَراجِعُ النَّجفِ وكربلاء، هذا مِن جِهةٍ.

**ومن جهةٍ ثانيةٍ؛** فإنَّني تَعلَّمتُ في الثقافةِ المهدويَّةِ مِن أنَّ إمامَ زماننا حِينما يَتوجَّهُ إلىٰ العِراقِ يَتوجَّهُ إلىٰ النَّجف بنحوٍ مُستقيمٍ إلىٰ النَّجف إلىٰ الحوزةِ الطوسيَّةِ الأُصوليَّةِ المُجرَّدة، إلىٰ مراجع النَّجفِ وكربلاء وهُم يَخرجُونَ إلىٰ قِتالِهِ، إنَّهُ يُريدُ القضاءَ علىٰ الفسادِ في مَهدِهِ، يُريدُ أن يقضي علىٰ الكُفرِ والضلالِ في مَنابعِهِ، فهذهِ هِيَ أولويّاتُ إمامِ زماني، مِن هُنا فإنَّني أُسَلِّطُ حديثي وأُسَلِّطُ برامجي علىٰ المرجع الأعلىٰ، بغضّ النَّظرِ أن يكونَ السيستانيُّ مَرجِعاً أعلىٰ أو أن يكونَ غيرُ السيستاني، ما عِندي من مُشكلةٍ شخصيَّةٍ معَ السيستاني، مُشكلتي معَ المنهج، لا أُبالي بالأشخاص، قطعاً حِينما تكونُ مُشكلتي مع المنهج ستتحوَّلُ إلىٰ مُشكلةٍ مع الأشخاص حِينما يَتعصَّبونَ لِمنهجِهم، فهذا هُوَ السَّبب أنَّني أُسَلِّطُ أحاديثي علىٰ الحوزةِ النَّجفيةِ والكربلائيَّةِ الطوسيَّة، إنَّني أُسَلِّطُ أحاديثي علىٰ المدرسةِ الأصوليّة لأنَّها الأكثرُ بُعداً عن دِينِ العترةِ الطاهرة.

كُلُّ المدارسِ الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليلٍ حِينما أقيسُها بِحسَبِ مواثيقِ بيعة الغدير كُلُّ مَدرسةٍ من هذهِ المدارسِ الشيعيَّة تنقُضُ جانباً من بيعة الغدير، ما وجدتُ مدرسةً شِيعيَّةً إلىٰ الآن مِنهاجُها برنامَجُها يأتي مُنسَجِماً مع مواثيقِ بيعة الغدير، لكنَّني وجدتُ المدارسَ الشيعيَّة الَّتي أشرتُ إليها تبتعدُ تقتربُ بِنسَبٍ مُتفاوتة.

**إذا أردتُ أن أُقايسَها بِمقياسِ مواثيقِ بيعة الغدير؛** المدرسةُ الأصوليَّةُ هِيَ الأكثرُ بُعداً، هيَ الَّتي نقضت كُلَّ المواثيق، ولِذا فإنَّ أحادِيثَ أهل البيت وصفتها بأنَّها الأكثرُ ضرراً علىٰ الشيعة، ومِن أنَّ مَراجِعها أضرُّ علىٰ الشيعةِ مِن جَيشِ يزيد علىٰ الحُسَينِ بنِ عليٍّ وأصحابه، ولِذا فإنَّ إمامَ زماننا يتَّجِهُ إليها..

مِن خِلالِ هذهِ الأولويّات حدَّدتُ أولويّاتي، هذا هُوَ السَّبب، ولا أُريدُ أن أتحدَّثَ كثيراً في هذا الموضوع فلقد سَئِمتُ مِن تَكرارِ هذا السؤال.

- **السؤال الثاني**: عِبرَ اتصالٍ تليفوني أحد الأخوة الأعزّاء مِن العِراق سَألني سؤالاً حولَ هذا العنوان؛ (**عصائبُ أهل الحقّ**).

وهُوَ عُنوانٌ معروفٌ لِتنظيمٍ سياسيٍّ وعسكريٍّ في العِراق إنَّهم مجموعةُ قيس الخزعلي، سَألني: **هل لهذهِ المجموعةِ مِن ذِكرٍ في أحاديثِ أهل البيت في شؤونِ الغَيبَةِ والظُّهور؟!**

**فأقولُ للسائل العزيز**: إذا كُنتَ تَسألُ عن مجموعةِ قيسٍ الخزعلي فأنا لا أُريدُ أن أتحدَّثَ عَنهُم، إنَّهُم مجموعةٌ سِياسيَّةٌ عَسكريَّةٌ أنتَ تَعرِفها، لكن إذا أعدتُ صِياغة سُؤالك بِحيث يكونُ السؤالُ عن العنوانِ نفسهِ: **هل هُناكَ عُنوانٌ لمجموعةٍ شِيعيَّةٍ في مرحلة الإرهاصات،** لأنَّنا لَسنا في مرحلةِ العلاماتِ الحتميَّة، ورُبَّما لسنا في مرحلة الإرهاصات وإنَّما بِحسَب القرائنِ نَحنُ في مرحلة الإرهاصات وهي المرحلةُ الَّتي تَسبِقُ مرحلة العلاماتِ الحتميَّة، كم ستطول؟ العِلمُ عِندَ إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، هَل هُناكَ عُنوانٌ؟!

هُناكَ مجموعةٌ شيعيَّةٌ تَحدَّثت الرِّواياتُ عنها في مرحلة الإرهاصات، بغضّ النَّظرِ عن مجموعةِ قيسٍ الخزعلي أنا لا أتحدَّثُ عن هذهِ المجموعةِ ولا عن غيرها، البرنامجُ ليسَ مُعدّاً للخوضِ في مِثلِ هذهِ الموضوعات، إنَّما أُجيبُ علىٰ صيغةِ السؤال الَّذي أعدتُ صِياغتهُ، إذا تَفحَّصنا الأحادِيثَ في كُتُبِنا هل هُناكَ هذا العنوان؛ (**عصائبُ أهل الحقّ**)؟

**أقولُها بِملءِ فمي: لا يُوجدُ هذا العنوان علىٰ الإطلاق في أحاديثِ العترةِ الطاهرة.**

سَأُبَيِّنُ للسائل العزيز ولِلَّذينَ ينتفعونَ مِن هذهِ المعلومات التفاصيل.

كتابُ (الاختصاص) للمفيد، المتوفّىٰ سنة 413 للهجرة/ طبعةُ مؤسَّسةِ النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الصفحةِ 208، حديثٌ نَقلَهُ المفيد، السَّندُ مِن أسانيدِ المخالفين: **عَن حُذيفَة بن اليَمَان، عَن رَسُول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآلِه: إذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوج القَائِم** - إذاً الحديثُ لا علاقة لهُ بمرحلة الإرهاصات، ولا علاقة لهُ بمرحلةِ العلاماتِ الحتميَّة، إنَّما يرتبطُ الحديثُ بزمانِ الظهور - **يُنَادِي مُنَادٍ مِن السَّمَاء؛ أَيُّهَا النَّاس، قُطِعَ عَنْكُم مُدَّةُ الجَبَّارِين وَوَلِيَ الأَمْر** - لقد ظَهرَ الإمام - **خَيرُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ فَالْحَقُوا بِمكّة، فَيَخرُجُ النُّجَبَاء مِن مِصْر وَالأَبْدَالُ مِنَ الشَّام وَعَصَائِبُ العِرَاق** - فلا يُوجَدُ في الرِّوايةِ هذا العنوان؛ (عصائبُ أهل الحقّ)، وإنَّما العنوانُ الَّذي جاءَ مذكوراً في هذهِ الرِّواية، وهذهِ الرِّوايةُ كما قُلتُ لَكُم مِن طريق المخالفين فستكونُ ألفاظُها ليست دقيقةً..

**وماذا أيضاً؟!**

الجزءُ 51 مِن (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفّىٰ سنة 1111 للهجرة، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ الصفحةِ 88، الرِّوايةُ جاءتنا مِن طَريق المخالفين: عَن أُمِّ سَلَمة زوجةِ رَسُول الله صلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآلِه تُحَدِّثُنا عن النَّبيّ: **وَعَن أُمِّ سَلَمَةَ زَوجِ النَّبيّ قَالَ** - قَالَ النَّبيُّ صلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآلِه - **يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِندَ مَوْتِ خَلِيفَة** - إلىٰ أن تَقُولَ الرِّوايةُ: **فَإذَا رَأى النَّاسُ ذَلِك أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّام** - الحديثُ عن الظُّهورِ أيضاً - **وَعَصائِبُ أَهْلِ العِرَاق فَيُبَايِعُونَه** - فالعنوانُ عصائبُ أهل العِراق ولا يُوجدُ هذا العنوان؛ (عصائبُ أهل الحقّ)، والرِّوايةُ أيضاً مِن طُرقِ المخالفين.

- فلا يُوجَدُ في الحدِيثينِ هٰذا اللَّفظ؛ (**عصائبُ أهل الحقّ**).
في الجزء 99 مِن (بحار الأنوار) للمجلسي، نفس الطبعة، الصفحةِ 210، الحدِيثُ الأوَّل مِنَ الباب التاسع، حَدِيثٌ عن إمامِنا الهادي صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه، إنَّهُ حدِيثُ الأيَّام، الحدِيثُ الَّذي يَأمُرُنا أن لا نُعادي الأيَّام، والأيَّامُ عُنوانٌ رَمزيٌّ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللَّهِ عليهم، لستُ بصددِ تفاصيل الحديث، وإنَّما جاء في هٰذا الحديث: **وَالجُمُعَةُ** - عنوان الجُمُعَة - **وَالجُمُعَةُ ابْنُ ابْنِي** - الإمامُ الهادي يقول، يعني الإمامَ الحُجَّة - **وَإِلَيهِ تُجْمَعُ عَصَائِبُ الحَقّ** - عِندَ ظُهورِهِ، ما المُرادُ مِن عصائب الحقّ؟ إنَّهُم نُجباءُ مِصر، أبدالُ الشَّام، وأخيارُ العِراق، وهٰذا التعبيرُ هُوَ الَّذي وَردَ في أحاديثِ أهل البيت، والرِّوايةُ هُنا مُصحَّفةٌ.
اللفظُ الصَّحيحُ: (**وَإِلَيه تُجْمَعُ عِصَابَةُ الحَقّ**)، أمَّا العَصائِب فهٰذا تصحيفٌ، ما هُوَ الدليلُ علىٰ ذٰلك؟
هٰذهِ المصادر نقلت الرِّواية نفسها، ولكن لا تُوجدُ فِيها عبارةُ العصائب، وإنَّما لَفظةُ العِصابة:
كتابُ (الخِصال) للصَّدوق، المتوفّىٰ سنة 381 للهجرة، طبعةُ مؤسَّسةِ النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الحديثُ يبدأُ في صفحة (431)، رقمُ الحديث (102)، الحدِيثُ نَفسهُ عَن إمَامِنا الهادي: (**وَالجُمُعَةُ ابْنُ ابْنِي وَإِلَيهِ تَجْتَمِعُ عِصَابَةُ الحَقّ**)، وليسَ العَصَائب، عِصَابَةُ الحقّ..
(**وَإِلَيهِ تَجْتَمِعُ عِصَابَةُ الحَقّ**، والمرادُ مِن عِصابة الحقّ؛ نُجباءُ مِصر، وأبدالُ الشَّام، وأخيارُ العِراق، وكُنوزُ إيران.
كفايةُ الأثر في النُّصوصِ علىٰ الأئِمَّة الاثني عشر/ عليُّ بنُ محمّدٍ الخزَّاز القمي/ الطبعة الأولىٰ/ 1430 هجري قمري/ مجموعة مركز نور الأنوار في إحياءِ بحار الأنوار/الحدِيثُ يبدأ في صفحة (406)، رقم الحديث (175)، الحدِيثُ نفسهُ عن إمامِنا الهادي: (**وَالجُمُعَةُ ابْنُ ابْنِي وَإِلَيهِ تَجْتَمِعُ عِصَابَةُ الحَقّ**).
فما جاء في البحار؛ (عصائِبُ الحقّ) في الجزء 99 جاء مُصحَّفاً..
و(جمالُ الأسبوع بِكمَال العمل المشروع)، لابنِ طاووس، المتوفّىٰ سنة 664 للهجرة/ الطبعةُ الأولىٰ/ طبعةُ مؤسَّسة الأفاق/ الصفحةِ 35، ما جاء في الصفحةِ 36: (**وَالجُمُعَةُ ابْنُ ابْنِي وَإِلَيهِ تَجْتَمِعُ عِصَابَةُ الحَقّ**).
وهُناكَ العدِيدُ مِن المصادرِ أيضاً، إنَّني ما جِئتُ بِكُلِّ المصادر، العديدُ مِن المصادرِ أيضاً وردت فيها كَلِمَةُ عِصَابة وليست عصائب.
**في البحارِ نفسهِ؛**
الجزءُ 24 مِنَ الطبعةِ نفسها أوردَ الحدِيثَ عن الخِصال، صفحة (239): "**وَإِلَيهِ تَجْتَمِعُ عِصَابَةُ الحَقّ**"..
الجزءُ 36، صفحة (414): "**وَإِلَيه يَجْتَمِعُ عِصَابَةُ الحَقّ**"، وتصحيفٌ هُنا في كلمة (يَجتَمِع)، في المصدر الأصل: (تَجْتَمِعُ عِصَابَةُ الحَقّ)، ولكنَّ الحدِيثَ عن العِصابَةِ والعصائب..
وكذٰلكَ في الجزء الخمسين مِن (بحار الأنوار)، الصفحةِ 195: (**وَإِلَيهِ تُجْمَعُ عِصَابَةُ الحَقّ**)، عِندَ ظُهورِ بقيَّة الله صلواتُ اللَّهِ عليه..
الجزءُ 56 مِن (بحار الأنوار) أيضاً، الصفحةِ 21، الحديثُ نفسهُ: (**وَإِلَيهِ تَجْتَمِعُ عِصَابَةُ الحَقّ**)..
إذاً لا يوجدُ لا مِن عَينٍ ولا مِن أثرٍ بالنِّسبةِ لهٰذا العنوان في أحادِيثِ العترةِ الطاهرة ولا حتَّىٰ في الأحاديث الَّتي نقلناهَا مِن كُتُبِ المخالفين..
في (غَيبَة الطوسي) طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحةِ 289: **بِسنده، عَن جَابِرٍ الجُعفِيّ، عَن إمَامِنَا البَاقِرِ صَلواتُ اللَّهِ وَسَلامُه عَلَيه: يُبَايِعُ القَائِمُ بَينَ الرُّكْنِ وَالمَقَام - "يُبَايِعُ القَائِمَ بَينَ الرُّكْنِ وَالمَقَام"**، التحريكُ ليسَ صحيحاً، القِراءةُ الصَّحيحةُ: **يُبَايِعُ القَائِمَ بَينَ الرُّكْنِ وَالمَقَام ثَلاثُ مِئة وَنَيِّفٌ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ فِيهِم؛ النُّجَبَاءُ مِن أَهْلِ مِصْر، وَالأَبْدَالُ مِن أَهْلِ الشَّام، وَالأَخْيَارُ مِن أَهْلِ العِرَاق، فَيُقِيمُ مَا شَاء الله أَن يُقِيم** - فما جاءَ في أحادِيثنا الأخيار وليسَ هُناكَ مِن ذِكرٍ للعَصائِب، إنَّهُم أخيارُ العِراق.
وهٰذا الحدِيثُ نفسهُ ذكرهُ المجلسي في الجزء 52 صفحة (334)، الحديثُ 64: (**فِيهِم النُّجَبَاءُ مِن أَهْلِ مِصْر وَالأَبْدَالُ مِن أَهْلِ الشَّام وَالأَخْيَارُ مِن أَهْلِ العِراق**)، نَقلَهُ عن غَيبَة الطوسي.
مِن أحاديثِ أهل البيت فإنَّ أخيارَ العِراق يَصِلُ عَددهُم إلىٰ الخمسين، والَّذينَ عُبِّرَ عَنهُم في الرِّوايات الَّتي وردت مِن طَريق المخالِفين بعصائب العِراق، فلا نَثِقُ بالتعابير الَّتي وردت في الرِّواياتِ مِن طريقِ المخالِفين، فلا يُوجدُ في أحاديثِ أهل البيت شيءٌ مِن هٰذا القبيل (عصائبُ أهلِ الحقّ)، هٰذهِ تَسميةٌ موجودةٌ في زماننا لا علاقة لها بالرِّواياتِ والأحاديثِ المعصوميَّة..
في الجُزء 52 مِن (بحار الأنوار)، صفحة (306)، الحدِيثُ 79: **عَن إمَامِنا السَجَّادِ صَلواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيه** - إمامُ زمانِنا في ظُهورهِ في مَكّة: **ثُمَّ يَخرُجُ إِلَىٰ مَكّة وَالنَّاسُ يَجتَمِعونَ بِها** - إلىٰ أن تقولَ الرِّوايةُ: **فَيَقُومُونَ إِلَيهِ لِيَقْتُلُوه** - أهلُ مَكّة يَقُومُونَ إلىٰ إمامِ زَمانِنا لِيقتُلُوه - **فَيَقُومُ ثَلاثُ مِئة وَيَنِيفُ عَلَىٰ الثَّلاثِ مِئة** - وهُم الأُمَّةُ المعدودة إنَّهُم 313 - **فَيَمْنَعُونَهُ مِنه** - يَمنَعُونَهُ مِن القَتْل - **خَمْسُون مِن أَهْلِ الكُوفَة** - إنَّهُم أخيارُ العِراق - **وَسَائِرُهُم مِن أَقْنَاء النَّاس لَا يَعرِفُ بَعضُهُم بَعْضاً اجْتَمَعُوا عَلَىٰ غَيرِ مِيعَاد** - إنَّهُم نُجباءُ مِصر وأبدالُ الشَّام وأخيارُ العِراق وكُنوزُ إيران ومَن جاءوا مِن البُلدان المختلفةِ الأخرىٰ..
هٰؤلاءِ هُم أخيارُ العِراق، فلا وجُودَ لِمثلِ هٰذا العنوانِ في الرِّوايات، حاولتُ أن أجعلَ الجوابَ وَجِيزاً بِقدرِ ما أتمكَّن.
- **السؤالُ الثالثُ**: وقد تَكرَّر كَثِيراً في ورودهِ عَلَيَّ: **هل يجوزُ لَعنُ المَراجِعِ الطُوسيّين؟!**

**جوابي هو هٰذا:** لقد كتبتهُ علىٰ الورقِ كي يكونَ دقيقاً، جعلتُ الجوابَ في عدَّةِ نُقَاط:
**النقطةُ الأولىٰ:**

**أوّلاً:** كُلُّ مَن خَالَفَ عقيدةَ دِينِ العترةِ الطاهرةِ صلواتُ اللهِ عليها بِنحوٍ واضحٍ وصريحٍ أيّاً كانَ يَجوزُ لَعنُهُ قطعاً مِن دُونِ أدنىٰ تَردُّد لأنَّهُ يُؤذِي رَسُولَ اللهِ صلّىٰ اللهُ عليهِ وآلِه، ويُخالِفُ وصيَّتَهُ في التَمسُّكِ بالكتابِ والعترة، وينقضُ مواثيقَ بيعة الغدير وهو بذٰلكَ مَوردٌ حقيقيٌّ للآيةِ السابعةِ والخمسين بعدَ البَسملةِ مِن سورة الأحزاب: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً**﴾.

**ثانياً:** كُلُّ مرجعِ تقليدٍ عِندَ الشيعةِ مِنَ الأمواتِ أو مِنَ الأحياءِ تَنطبِقُ عليهِ الأوصافُ السَّيِّئةُ القَبيحةُ الَّتي ذَكرَها إمامُنا الصَّادِقُ صلواتُ اللهِ عليه في رواية التَّقليدِ في تَفسيرِ إمامِنا الحَسَن العَسكريّ صلواتُ اللَّهِ عليه يَجوزُ لَعنُهُ قطعاً مِن دُونِ أدنىٰ تَردُّدٍ لأنَّ الإمامَ الصَّادِقَ قد لَعَنَهُم بِنحوٍ صريحٍ في الرِّوايةِ نَفسِها بعدَ أن وَصفَهُم بالكُفْرِ الصَّريح..

**ثالثاً:** يَجبُ أن يكونَ اللَّاعِنُ مُتأكِّداً مِن تَوفُّرِ سببِ جوازِ اللَّعنِ معَ مُراعاةِ ألّا يكونَ الملعونُ غافِلاً عَمَّا هُوَ عليه، بِحيث إذا نُبِّهَ للصَّوابِ تراجَعَ عن خَطأه. هٰذهِ قضيَّةٌ مُهِمَّةٌ لابُدَّ أن يُنظَرَ إليها..

**رابعاً:** يَجبُ لَعنُ مَن تَقدَّمَ ذكرهم إذا كانَ إظهارُ الحقيقةِ في إحياءِ أَمرِ دِينِ العترةِ الطاهرةِ صلواتُ اللهِ عليها يتوقَّفَ عليه..

**خامِساً:** عَقيدةُ دِينِ العترةِ الطاهرةِ صلواتُ اللهِ عليها لا تُؤخَذُ إلَّا مِن قُرآنِهم المفسَّرِ بِتفسيرهم، وحَدِيثِهم المفهَّمِ بتفهيمِهم فقط وفقط، وغيرُ ذٰلكَ لا علاقةَ لَهُ بدين العترةِ الطاهرةِ مُطلقاً، والمَذهبُ الطوسيُّ أوضحُ مِثالٍ علىٰ عقيدةِ الضلالِ المُستَحكِم.

**سادساً:** قطعاً هُناكَ التَّقيَّةُ وأحكامُها والضروراتُ وأحكامُها كُلُّ ذٰلكَ لابُدَّ أن يُؤخَذَ بِنظرِ الاعتبارِ الشرعيّ في المسائل المتقدِّمةِ بِما يرتبطُ باللَّاعِنِ والملعون..

**سابعاً:** الحِكْمَةُ اليَمانِيَّةُ تقتضي الرَّويَّة والتَّأنّي في إصدار الأحكامِ علىٰ الآخرين أيّاً كانوا لاحتمالِ جهلِنا بِظُروفِهم وأحوالِهم إلَّا إذا كُنَّا علىٰ عِلمٍ ووضُوحِ رُؤيةٍ بِما هُمُ عليه.

أعتقدُ أنَّ الإجابةَ وافيةٌ وواضِحةٌ وبَيِّنةٌ، فَهٰذا هُوَ الجوابُ علىٰ هٰذا السؤال الَّذي وَردَني مِراراً ومِراراً.

- **السؤالُ الرابعُ**: وهُوَ السؤالُ الأخيرُ في هٰذهِ الحلقة..

السؤالُ: **عن التوحيد وعن عَلاقَةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ باللَّهِ سُبحانهُ وتعالىٰ؟!**

هٰذا السؤالُ يَرِدني كَثِيراً معَ أنَّني تَحدَّثتُ في هٰذا الموضوعِ بِنحوٍ مُفصَّلٍ مِراراً وكِراراً، وأقولُ لِلَّذِينَ يَسألُون: بالنِّسبةِ لي لَستُ مَسؤولاً عَمَّا يقولهُ الآخرون، أنا أُمَثِّلُ نَفسِي فقط، ولا أقولُ مِن أنَّني أُمَثِّلُ أُسرتي الصغيرة، ولا يُوجَدُ أحدٌ يُمَثِّلُني، ودائماً أقول: إذا كانَ كلامي ليسَ واضحاً فألقوا بهِ في المزبلة لا قيمة لَهُ، كلامي الَّذي يُؤخذُ إذا كانَ هُناكَ مَن يُريدُ أن يأخُذَ به هُوَ الواضحُ البَيِّنُ الصَّريح..

**سأبدأُ مِنَ الكِتاب الكريم:**

سورةُ الإخلاص، الآيةُ الرابعةُ بعدَ البَسملة: ﴿**وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوَاً أَحَد**﴾، هٰذهِ الآيةُ تُلَخِّصُ الكلامَ كُلَّه، سُبحانَهُ وتعالىٰ ليسَ لَهُ مِن كُفء.. أتحدَّثُ عن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ فما دُون، أتحدَّثُ عن الحقيقةِ المُحَمَّدِيَّةِ العُظمىٰ فَما دُون، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ عُنوانُها، حِينما نذكرهُم إنَّنا نذكرهُم بأشخاصِهم ونَذكرُ الحقيقة المُحَمَّدِيَّة في الوقتِ نَفسهِ لأنَّهُم عُنوانُها..

اللهُ لَيسَ لَهُ كُفء وانتهينا، هٰذا هُوَ التوحيد، مَهما عَلَت مَنزلَةُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ فَما هُم بِكُفءٍ لِلهِ سُبحانَهُ وتعالىٰ.

**اللهُ هٰكذا وَصفَ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ في كِتابه:**

سورة الرُّوم، الآيةُ 27 بعدَ البَسملة: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ**﴾، المَثَلُ الأَعْلَىٰ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، اللهُ سُبحانَهُ وتعالىٰ لَهُ المَثَلُ الأعلىٰ، ولَكِن ليسَ لَهُ مِن كُفء، ﴿**وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوَاً أَحَد**﴾..

**في الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة؛**

في الزِّيارةُ الجامِعةُ الكبيرة: **"السَّلَامُ عَلَىٰ أَئِمَّة الْهُدَىٰ وَمَصَابِيح الدُّجَىٰ وَأَعْلَام التُّقَىٰ وَذَوِي النُّهَىٰ وَأُوْلِي الحِجَىٰ وَكَهْف الوَرَىٰ وَوَرَثَة الأَنْبِيَاءِ وَالْمَثَل الأَعْلَىٰ"**، هٰؤلاءِ هُمُ المَثَلُ الأَعْلَىٰ لِلهِ سُبحانَهُ وتعالىٰ.

إذاً القُرآنُ بَيَّنَ لنا مِن أنَّ اللهَ لَيسَ لَهُ مِن كُفء، ولَكِن لَهُ مَثَلٌ أعلىٰ، وفَارِقٌ كبيرٌ بينَ المَثَل الأَعْلَىٰ والكُفء..

الآيةُ 27 بعدَ البسملةِ من سورة الرُّوم: ﴿**وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم**﴾، وهٰذا المَثَلُ الأعلىٰ هُوَ عَزيزٌ حَكِيم؛ هٰذا المعنىٰ يَتجلّىٰ في المَثَل الأَعْلَىٰ بِحسَبِه، مِثلما يَتجلّىٰ في اللهِ بِحسَبِه.

في سورة النحل، الآيةِ الستين بعدَ البسملة: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم**﴾.

المضمونُ هُوَ هُوَ الَّذي مَرَّ في سورة الرُّوم: ﴿**وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ**﴾.

هُنا: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ**﴾، قطعاً حِينما التصقَ حرفُ الجر فإنَّهُ يُشيرُ إلىٰ تَعدُّدِ مقاماتِ المَثَل الأَعْلَىٰ.

ففي الآية 27 بعدَ البسملةِ من سورة الرُّوم: ﴿**وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ**﴾، فَهُنا حرفُ الجر دَخَلَ علىٰ الضَّمير؛ ﴿**وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ**﴾ الضَّميرُ يتحدَّثُ عن تَجلٍّ مِن تَجلِّيَات اللهِ فِيهم، فالضَّميرُ هُنا يُشيرُ إلىٰ الهُويَّةِ الغَيبيَّة؛ ﴿**وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ**﴾.

هُنا: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ**﴾، فإنَّ حرف الجر دَخلَ علىٰ لَفظ الجلالةِ بِنحوٍ مُباشِر، فمرتبةُ التجلّي هُنا تَختلِفُ عن مرتبة التجلّي هُناك فِيما بينَ الآيتين، لكنَّ النَّتيجةَ:

- أنَّ اللهَ لَيسَ لَهُ كُفء.

- وأنَّ الحقيقةَ المُحَمَّدِيَّة هِيَ المَثَلُ الأَعْلَىٰ.

في سورة النور جاءَ تَقريبُ هٰذا المَثَل الأَعْلَىٰ بهٰذهِ الصورة، الآيةُ 35 بعدَ البَسملة، إنَّها آيةُ النُّور والَّتي لأجلِها سُمِّيت السورةُ بِسورة النُّور: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاح الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**

**يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيء وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَار نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾**، هٰذهِ الآيةُ تُحشَدُ فِيها كُلُّ الرُّمُوز، إنَّها أعظمُ الرُّموزِ القُرآنِيَّة وأعظمُ الأمثلةِ القُرآنِيَّة، هٰذا هُوَ المَثَلُ الأَعْلَىٰ في القُرآنِ بِصيغتِهِ اللَّفظيَّة.

ما جاءَ في سورة الرُّومِ وسورة النحل مِن ذِكر المَثَل الأَعْلَىٰ؛ إنَّهُ المَثَلُ الأَعْلَىٰ تكويناً، الإشارةُ إلىٰ الحقيقةِ المُحَمَّدِيَّة.

لكنَّ المَثَلَ المَذكُورَ في آية النُّور؛ هٰذا مَثَلٌ في عالَم الألفاظ، لا أُريدُ أن أَقِفَ عِندَ تفاصيل الآيةِ..

أقِفُ عِندَ هٰذهِ الجُملَة مِن جُمَل الآية: ﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا**﴾، يَكَادُ مِن أفعال المقاربة، الآيةُ هُنا تُشِيرُ إلىٰ الحقيقةِ المُحَمَّدِيَّةِ، هٰكذا تقول: مِن أنَّ الحقيقةَ المُحَمَّدِيَّة لِعُلُوِّ شَأنِها ومَقامِها وكأنَّها يُمكِنُ أن تُوجَدَ بِنَفسِها، ولكنَّ ذٰلكَ ليسَ حقيقيّاً، وإنَّما الآيةُ أرادت أن تُعَبِّرَ عن عَظمَةِ الحقيقةِ المُحَمَّدِيَّة فجاءتنا بِفعل المُقاربة؛ (يَكَادُ)، يعني أنَّ الأمرَ ليسَ مُتحَقِّقاً، ﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيء وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَار**﴾، فإنَّ الزَّيتَ لا يُضيء إلَّا إذا مَسَّتهُ النَّار، فإنَّ فِعلَ المُقاربةِ يُصَرِّحُ بهٰذا المعنىٰ، ولِذا فإنَّ الحقيقَة المُحَمَّدِيَّةَ ما هِيَ بِكُفءٍ لله وإنَّما هِيَ المَثَلُ الأَعْلَىٰ..

**هٰؤُلاءِ هُم مُحَمَّدٌ وآلِ مُحَمَّد؛**

في سورة الأنبياء، الآيةِ 19 بعدَ البسملة: ﴿**وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض**﴾، السَّماواتُ والأرض عُنوانٌ للوجُود، الوجودُ أوسعُ مِنَ السَّماواتِ والأرض، ولَكِن في ثقافة القُرآنِ فإنَّ السَّماواتِ والأرضَ عُنوانٌ للوجودِ كُلِّه، هٰذا مصطلحٌ قُرآني..

**"وَمَنْ عِندَه"**؛ إمامُنا الصَّادِقُ صلواتُ اللهِ عليه يقولُ للمُفضَّل: وَمَن غَيرُنا؟ **"وَمَن عِندَه"**، لأنَّ هٰذا التعبير: (**وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض**)، هٰذا التعبيرُ شامِلٌ للملائكةِ وللكائنات القادسةِ للكرّوبِيّينَ وغير الكرّوبِيّين، للبَشر، وللجِنّ، ولِكُلِّ دَوابِّ السَّماوات، إذاً مَن هُم هٰؤلاء الَّذينَ عِندَه؛ **"وَمَنْ عِندَه"**، هٰؤلاءِ هُم المَثَلُ الأَعْلَىٰ..

**"وَمَنْ عِندَه"**؛ هُوَ هٰذا الَّذي نَقرؤهُ في دُعاءِ لَيلَة المَبعث، إنَّها اللَّيلةُ 27 مِن شهرِ رجب: **وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَجَلِّ الأَكْرَم** - هٰذا هُوَ المَثَلُ الأَعْلَىٰ، هٰذهِ هِيَ الحقيقةُ المُحَمَّدِيَّة - **الَّذِي خَلَقْتَهُ** - مَخلوقٌ - **فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَىٰ غَيرِك** - يقولُ القرآنُ: ﴿**وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَه**﴾ - **الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَىٰ غَيرِك**..

وهٰذا في يوم المبعث: **وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَجَلِّ الأَكْرَم الَّذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَىٰ غَيرِك**.

وخُلاصةُ الكلامِ فيما جاءنا عن إمامِ زماننا الحُجَّةِ بنِ الحَسَن، دُعاءُ شهرِ رجب يُلَخِّصُ كُلَّ هٰذا، نقرأ في هٰذا الدعاء: **لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك** - بَيْنَكَ وَبَينَ الحقيقةِ المُحَمَّدِيَّة الَّتي تتجلَّىٰ فِيهِم، مِن هُنا جاء التعبيرُ بالتأنِيث - **لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَينَها** - لأنَّ الضَّميرَ هُنا يعودُ علىٰ العبائرِ المتقدِّمة: **(فَجَعَلْتَهُم مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِك وَأَرْكَاناً لِتَوحِيدِك وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَان** - هٰذهِ الحقيقةُ المُحَمَّدِيَّةُ الَّتي لا تعطيلَ لها في كُلِّ مكان لأنَّها وجهُ الله الظَّاهِرُ في كُلِّ شيء - **يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَك، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك** - إلىٰ أن يقول الدُّعاء الشريف: **فَبِهِم** - بِهِم - **مَلَأتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّىٰ ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْت** - هٰؤلاءِ هُم المَثَلُ الأَعْلَىٰ، اللهُ ظاهِرٌ فِيهِم لكنَّهُم ما هُم بِكُفءٍ لله، هٰذا هُوَ توحيدُ الحُجَّة بنِ الحَسَن العَسكريّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، حِينما أقول هٰذا هُوَ تَوحيدهُ، توحيدهُ الَّذي يَجِبُ علينا أن نعتقدَ به، أمَّا ما هُوَ توحيدهُ هُوَ فإنَّني لا أعرِفهُ.

هٰكذا نقرأُ في الزِّيارةِ الجامعة الكبيرة: (**مَن أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم، وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم، وَمَن قَصَدَهُ تَوجَّهَ إِلَيكُم**)، **"وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم"**، نحنُ لا نأخُذُ التوحيدَ إلَّا مِنهُم.

**ما هُوَ التوحيدُ؟!**

التوحيدُ ما هُوَ الله، التوحيدُ فِكرةٌ عن اللهِ نَأخُذُها مِنَ المعصُومِ فقط، لا نستطيعُ أن نأخُذها مِن القُرآن، إنَّما نأخُذُها مِنَ القُرآنِ المفَسَّرِ بِتفسير المعصُوم..

فنحنُ لا نستطيعُ أن نُنْتِجَ التوحيدَ مِن عِندِ عُقُولِنا، نَحنُ لا نستطيعُ أن نستنتجَ التوحيدَ مِن قُلُوبِنا، لا يُمكِننا هٰذا، إذا تَصوَّرنا أنَّ الأمرَ هٰكذا فهٰذا أمرٌ شَيطانيٌّ بِتمامِ معنىٰ الكَلِمة، توحيدُنا نأخُذُهُ مِن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ فقط وفقط وفقط ولا يُوجَدُ شيءٌ آخر.

**الآياتُ واضحةٌ؛**

- اللهُ لَيسَ لَهُ كُفء.

- الحقيقةُ المُحَمَّدِيَّةُ ما هِيَ بِكُفءٍ لله.

- الحقيقةُ المُحَمَّدِيَّةُ هِيَ المَثَلُ الأَعْلَىٰ، هِيَ وَجهُ الله المُتَجَلِّي في كُلِّ مظاهر الوجُود الَّذي أوجدَهُ الله.

روايةٌ جَميلةٌ جِدّاً عن إمامِنا السجَّادِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ في الجزء الثامن مِنَ الكافي، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحةِ 301/ الحديثُ 592، يقول: **إذا قَرأ هَذهِ الآيَة "وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَتُحْصُوهَا"** - يقولُ إمامُنا السجَّادُ صلواتُ اللهِ عليه: **سُبْحَانَ مَن لَم يَجْعَل فِي أَحَدٍ مِن مَعْرِفَةِ نِعَمِه إِلَّا المَعْرِفَةَ بِالتَّقْصِيرِ عَن مَعْرِفَتِها، كَمَا لَم يَجْعَل فِي أَحَدٍ مِن مَعْرِفَةِ إِدْرَاكِهِ أَكْثَرَ مِنَ العِلْمِ أَنَّهُ لَا يُدْرِكُهُ، فَشَكَرَ جَلَّ وَعَزَّ مَعْرِفَةَ العَارِفِينَ بِالتَّقْصِيرِ عَن مَعْرِفَةِ شُكْرِه، فَجَعَلَ مَعْرِفَتَهُم بِالتَّقْصِيرِ شُكْرَاً، كَمَا عَلِمَ عِلْمَ العَالِمِينَ أَنَّهُم لَا يُدْرِكُونَهُ فَجَعَلَهُ إِيمَانَاً عِلْمَاً مِنْهُ أَنْ قَدْ وَسِعَ العِبَاد فَلا يَتَجَاوَزُ ذٰلِكَ، فَإِنَّ شَيْئَاً مِن خَلْقِهِ لَا يَبْلُغُ مَدَى عِبَادَتِهِ مَن لَا مَدَى لَهُ وَكَيْف، تَعَالَى اللَّهُ عَن ذٰلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً** - جَعلَ عَجزنا عن شُكرِهِ شُكراً وجعلَ جَهلَنا بِمعرفتِهِ مَعرفةً، هٰذا هُوَ رُبُّنا، وهٰذهِ هِيَ ثَقافَةُ دِين العترة الطاهرة، هُم يَقُولُونَ إنَّ أمرَ اللهِ عَجِيب، نَحنُ لا نَشكُرُهُ نحنُ عَاجِزونَ عن شُكْرِهِ، لكنَّهُ سُبحانَهُ وتعالىٰ يَحسِبُ وَيَعُدُّ عَجْزَنا عَن شُكرِهِ شُكراً لُطفاً بِنا..

**أُلَخِّصُ الكلامَ:**

**هناكَ واجِبُ الوجُودِ لِذاتِهِ بِذاتِهِ**؛ إنَّهُ سُبحانهُ وتعالىٰ إنَّهُ واجِبُ الوجودِ لِذاتِهِ بِذاتِه.
**وهُناكَ واجِبُ الوجودِ لِذاتِهِ بِغيرِهِ**؛ إنَّها الحقيقةُ الـمُحَمَّدِيَّة الخَلْقُ الأوَّل، مِثلما جاءَ في أحاديثِ العترةِ الطاهرة: (**أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ خَلَقَ الـمَشِيئَةَ، خَلَقَ الـمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَة**)، فإنَّ الـمَشيئة مَخلُوقةٌ هِيَ الحقيقةُ الـمُحَمَّدِيَّة، الحقيقةُ الـمُحَمَّدِيَّةُ واجبةٌ لِذاتِها لأنَّ اللهَ خَلقَها بِنفسها، هٰذا المقامُ للحقيقةِ الـمُحَمَّدِيَّةِ بعدَ أن خُلِقت، قبلَ أن تُخلَق فليسَ لها مِن مَقامٍ لأنَّها ليست موجودةً، أمَّا مَقامُ اللهِ مِن أنَّهُ واجِبُ الوجودِ لِذاتِهِ بِذاتِهِ فهٰذا مقامٌ أزليٌّ سرمديٌّ أبديٌّ..

**أمَّا نَحنُ الخلقُ الثَّاني:**
"**خَلَقَ الـمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا**"؛ الخَلْقُ الأوَّل.
"**ثُمَّ خَلَقَ الأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَة**"؛ الخَلقُ الثَّاني، فأنا واجِبُ الوجودِ بعدَ أن وُجِدت لا قبلَ أن أُوجَد، **فأنا واجِبُ الوجودِ لِغيري بِغيري.**

**تُلاحِظونَ الفارقَ في دِقَّة التعابير:**
اللهُ سُبحانَهُ وتعالىٰ هُوَ واجِبُ الوجودِ لِذاتِهِ بِذاتِهِ.
الحقيقةُ الـمُحَمَّدِيَّةُ واجِبُ الوجودِ لذاتِهِ بغيرِهِ، وجُودُها مُتقَوِّمٌ بِلُطف اللهِ، بِفيض اللهِ.
نَحنُ واجِبُ الوجودِ بعدَ أن وُجِدنا، حِينما نُوجَدُ سنكونُ في منزلةِ واجِب الوجُود، لكنَّنا قبلَ أن نُوجَد فنحنُ عَدمٌ لا منزلة لنا، نَحنُ واجِبُ الوجودِ لِغيرِهِ بِغيرِهِ، "لغيرِهِ"؛ للحقيقةِ الـمُحَمَّدِيَّةِ، "بِغيرِهِ"؛ أيضاً الحدِيثُ هُنا عن الحقيقةِ الـمُحَمَّدِيَّة، لأنَّنا خُلِقنا بِها، (ثُمَّ خَلَقَ الأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَة).

**هٰذِهِ المصطلحاتُ ضَعوها دائماً أمامَ أعيُنكم:**
- هُناكَ واجِبُ الوجودِ لِذاتِهِ بِذاتِهِ.
- وهُناكَ واجِبُ الوجودِ لِغيرِهِ بذاتِهِ؛ (**خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّك فَلا يَخرُجُ مِنكَ إلَىٰ غَيرِك**)، هٰذا هُوَ واجِبُ الوجودِ لذاتِهِ بغيرِهِ.
- أمَّا نَحنُ واجِبُ الوجودِ لِغيرِهِ بِغيرِهِ.
أعتقدُ أنَّ الأمرَ صارَ واضِحاً وصارَ بَيِّناً، لأنَّنا لن نَكُونَ مُوحِّدينَ ما لم نُحافِظ علىٰ المقاماتِ بحيث أنَّ كُلَّ مَقامٍ نُحافِظُ علىٰ خَصائصهِ ومُميِّزاتهِ وإلَّا ستختلطُ الأمور.
(الكافي الشريف)، الجزء الأوَّل مِن كِتاب التوحيد: طبعةِ دار الأسوة، طهران، إيران، البابُ الَّذي عُنوانهُ: "بابُ المعبُود"، الصفحةُ 109، الحدِيثُ الأوَّل: **بِسندِهِ** - بِسند الكليني رضوانُ اللهِ تعالىٰ عليه - **عَن إمَامِنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه** - حدِيثٌ وَجِيزٌ ولَطالَما ذَكرتهُ وشرحتهُ وأنا أتحدَّثُ عن التوحيدِ وعن العِبادة: **مَن عَبَدَ اللهَ بِالتَّوَهُّمِ فَقَدْ كَفَر** - هٰذا هُوَ دِينُ الـمَذهَب الطوسيّ، النَّاسُ يعبدونَ اللهَ بالتَّوهُّم، يَتوجَّهونَ إلىٰ جِهةٍ لا يُشَخِّصونَها، ولو سألوا المراجعَ الطُّوسيّين لقالوا لهم إنَّكُم قد أحسنتُم صَنِيعاً، تَوجَّهوا في الصَّلاةِ إلىٰ جِهةٍ مَفتُوحةٍ هٰذا هُوَ التَّوهُّم، التَّوهُّم أنَّنا نَتوهَّمُ مِن أنَّنا توجَّهنا إلىٰ الله، صلاةُ النَّاسِ أتحدَّثُ عن صلاة الشيعةِ، رُبَّما أكثر مِن تِسعةٍ وتِسعينَ بالمئة مِن هٰذا النوع.
- **وَمَن عَبَدَ الاِسْمَ** - والـمُرادُ مِن الاِسمِ هُنا الإمامُ المعصُوم، فإنَّ الاِسمَ يُطلَقُ علىٰ الحقيقةِ الـمُحَمَّدِيَّةِ بِحسَبِها، ويُطلَقُ علىٰ الإمامِ المعصُومِ بِحسَبِهِ، لأنَّ الحقيقةَ الـمُحَمَّدِيَّةَ هيَ اِسمُ اللهِ، والإمامُ المعصُومُ هُوَ اِسْمُ الحقيقةِ الـمُحَمَّدِيَّة، والغايةُ واحِدة - **وَمَن عَبَدَ الاِسْمَ دُونَ الـمَعْنَىٰ** - "المعنىٰ"؛ هُوَ واجِبُ الوجُودِ لِذاتِهِ بِذاتِهِ هٰذا هُوَ المعنىٰ، أمَّا واجبُ الوجودِ لِذاتِهِ بِغيرِهِ فهٰذا هُوَ الاِسْم.
-**وَمَن عَبَدَ الاِسْمَ دُونَ الـمَعْنَىٰ** - وَمَن عَبَدَ المعصُومَ دُونَ المعنىٰ - **فَقَد كَفَر، وَمَن عَبَدَ الاِسْمَ وَالـمَعْنَىٰ فَقَد أَشْرَك، وَمَن عَبَدَ الـمَعْنَىٰ بِإيقَاعِ الأَسْمَاءِ عَلَيه بِصِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فَعَقَدَ عَلَيهِ قَلْبَهُ وَنَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ فِي سَرائِرِهِ وَعَلانِيَتِهِ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً** - هٰذِهِ العِبادَةُ العَلَويَّة، فَمَن عَبَدَ اللهَ بالتَّوهُّمِ فَقدَ كَفَر، هٰذا هُوَ الَّذي علَيهِ النَّاس، في عِباداتِهِم، في صلاتِهِم وغَيرِ صَلاتِهِم، في صَلاتِهِم يَقفونَ للصَّلاةِ يَتوجَّهونَ إلىٰ شيءٍ غير مُحدَّد، يَتوهَّمونَ أنَّهُم يَتوجَّهونَ إلىٰ اللهِ وهُم يَتوجَّهونَ إلىٰ ما يَتوهَّمونَهُ، (فَمَا تَوَهَّمْتُمُوه فَهُوَ مِن خَلْقِكُم)، هٰكذا قالوا لنا..

**هٰذِهِ هِيَ الأسماءُ؛**
في الصفحةِ 164، الحديثُ الرابع: **بِسندِهِ** - بِسند الكُليني - **عَن مُعاوِيَةَ بنِ عَمَّار، عَن إمَامِنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيه: فِي قَولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا"** - قالَ: **نَحنُ وَاللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنَ العِبَادِ عَمَلاً إلَّا بِمَعرِفَتِنا** - ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾، ادعُوهُ بِها مثلما قالَ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: (**وَمَن عَبَدَ الـمَعْنَىٰ بِإيقَاعِ الأَسْمَاءِ عَلَيه**)، اجعلوا الأسماءَ واقِعةً عليه..

**أُقَرِّبُ لَكُم الفِكرةَ بهٰذا التوضيح:**
نحنُ حِينما نَتوجَّهُ في صَلاتِنا إلىٰ الكَعبَة، الكَعبَةُ حَجرٌ، هل نَتوجَّهُ إلىٰ الكَعبَةِ بِما هِيَ كَعبَة؟ إنَّنا نُحوِّلُها حينئذٍ إلىٰ صنمٍ، نَحنُ نَتوجَّهُ بأجسادنا إلىٰ اللهِ ولَكِن عِبرَ الكَعبَة، ونَتوجَّهُ بأرواحِنا إلىٰ اللهِ ولَكِن عِبرَ الإمامِ المعصُوم فَهُوَ كَعبَتُنا المعنويَّة، مَكَّةُ البَيتُ العَتِيقُ كَعبَتُنا الماديَّة، الإمامُ المعصُومُ كَعبَتُنا المعنويَّة، وإلَّا فإنَّ العِبادَة ستكونُ عِبادَةً بالتَّوهُّم.
سُجودُ الملائكةِ لأبينا آدم الرِّواياتُ تقول: "مِن أنَّهم اتَّخذوا آدمَ قِبلةً"، وإلَّا فإنَّ السُّجُودَ للنُّورِ الـمُحَمَّدِيّ السَّاطِعِ فِيه، للمضمون، وكُلُّ ذٰلكَ كانَ سُجُوداً لِلّه، فإنَّ آدمَ كانَ قِبلَةً مادِيَّةً، والنُّورُ الـمُحَمَّدِيُّ كانَ قِبلَةً مَعنويَّةً، والسُّجُودُ في أصلِهِ لِلّه.
هٰذا الَّذي قالَ للإمامِ الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: هَل يَحُلُّ السُّجُودُ لِغيرِ اللهِ؟ قَالَ: لا، قَالَ: كيفَ كانَ السُّجُودُ لآدَم كَيفَ سَجَدَت الملائكةُ لآدم؟ قالَ: إنَّ السُّجُودَ لآدَم كانَ بِأمرِ اللهِ وما كانَ بأمرِ اللهِ فَهُوَ لِلّه..

تِلكَ هِيَ قِصَّةُ الخِلافة، وحِينما رفضَ إبليسُ السُّجُودَ لأبينا آدم واقترحَ علىٰ الله أن يسجُدَ لَهُ سُجُوداً لا مَثِيل لهُ، لَعنَهُ اللهُ وطَردَه وقَالَ لَهُ: يَا إبليس إنِّي أُرِيدُ أن أُعْبَدَ مِن حَيثُ أُرِيد لا مِن حَيثُ أنتَ تُريد، اللهُ هُوَ الَّذي يُرِيدُ العِبادة بهٰذهِ الطريقة، كُلُّ النُصوصِ تقولُ هٰذا.

إنَّنا نَتوجَّهُ بأجسادِنا إلىٰ اللهِ ولَكِن بالتَّوجُّهِ إلىٰ الكَعبَة، ونَتوجَّهُ بأرواحنا إلىٰ الله لا نستطيعُ أن نتواصلَ معَ اللهِ بِنحوٍ مُباشر، لو كُنَّا نستطيعُ أن نتواصلَ معَ اللهِ بِنحوٍ مُباشِر لَمَا احتجنا إلىٰ الأنبياءِ والأوصياءِ والأَئِمَّةِ والأولياء، لَمَا احتجنا إلىٰ الكُتُبِ والملائكةِ والوحي، لَكُنَّا نأخُذَ الأمرَ بِنحوٍ مُباشِرٍ مِنَ الله، نَحنُ لا نستطيعُ أن نَتواصَلَ معَ اللهِ بِنحوٍ مُباشر، إنَّما عِبرَ وَجهِهِ وهٰذا هُو الَّذي نَقرؤهُ في دُعاء النُّدبة الشَّريف ونَحنُ نُخاطِبُ إمامَ زماننا: **(أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء)**، في جميع الحالات في يَقظَتِنا ونومِنا، في صَلاتِنا وصَومِنا، في حَياتِنا ومَوتِنا، في عِباداتِنا ومُعاملاتنا، في كُلِّ شَيءٍ، ولَكِن بهٰذهِ الضَّوابِط الَّتي بَيَّنتها وبهٰذا الفَهمِ الصَّحيح للتوحيدِ، هٰذا هُوَ التوحيدُ الأصيلُ المأخُوذُ مِن قُرآنِهم المفَسَّر بِتفسيرهم ومِن حَدِيثهم المفَهَّمِ بقواعدِ تفهيمهم، هٰذا هُوَ الَّذي أعتقدهُ.

الآخرونَ يَشرحونَ كلامي بحسبِ ما هُم يَعتقدون تِلكَ مُشكلَتُهم، أنا لا أُمَثِّلُ جِهةً، أنا أُمَثِّلُ نَفسي فقط، أُمَثِّلُ نَفسِي بِنفسي، لا يُمَثِّلُني أحد، ولا يَشرحُ كلامي أحد، أنا أشرحُ كلامي بنفسي، إذا كانَ كلامي ليسَ واضِحاً ليسَ مَفهوماً أسأتُ التعبيرَ، أساتُ البيانَ فألقوا بهِ في المزبلة لا قيمةَ لَهُ، إذا كانَ كلامي واضِحاً ومُنضبطاً بضوابط القُرآنِ ومَنطِق العترة الطاهرة فهٰذا هُوَ الَّذي أتبنَّاه.